الفصل السابع
« البـــداء »

معنـاه : ظهـور الشيء بعد خفائـه .

وهو عقيـدة يؤمـن بها الروافض الإمامية ، وينسبونها إلى الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، ويقولون : إن الله قد يبدو له الشيء فيقضي بخلاف ما قضى في السابق .

نعوذ بالله من الكفر وأهلـه . بل الله سبحانه وتعالى عالم بكل ما كان وما يكون وما هو كائن وما لم يكن لو كان كيـف يكون ، لا إله إلا هو ، ولا رب سـواه سبحانه ، عالم بكل دقيق وجليل من مخلوقاته ، أحصى كل ذلك في كتاب عنده لا يضل ربي ولا ينسى ، عالم الغيب والشهادة الرحمـن الرحيـم .

ولا يشك مسلم أن القول بالبداء كفر صريح ، لأنه ينسب إلى الله تعالى الجهل والاضطراب ، والله عز وجل منزه عن كل ذلك ، بل هو سبحانه منزه عن كل نقيصـه وعيب ، وهو سبحانه القائل (ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد) (١).

وأصل هذه العقيدة : أن المختار بن أبي عبيد الثقفي ، قال بإمامة محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان المختار دجالًا كبيراً ، يذكر علوماً مزخرفة بترهات ينوطها بها ، وكان يدعي علم ما يحدث من الأحوال في المستقبل ، فكان إذا وعد أصحابه بالنصر ـــ مثلًا ـــ في معركة سيخوضونها ، فإن انتصروا جعل النصر دليلًا على علمه بالغيب ، وإن هزموا قال : قد بدا لربكم أن لا ينصركم .

وقد أخذ أئمة الروافض بهذه العقيدة ، وأصبحوا إن أخبروا بوقوع شيء ووقع جعلوا ذلك من دلائل علمهم بالغيب ، وإن لم يقع قالوا : قد بدا لله أن لا يقع هذا الأمر .

وأقوالهم هذه يجدها من قرأ كتبهم ، حيث رووا عن مهديهم المزعوم أنه

---

(١) سورة ق آية ٢٩ .

يخرج في زمن بني العباس ، وقد زالت دولة بني العباس ولم يخرج ، وإذا احتج أحد عليهم بهذا القول ، قالوا : قد بدا لله ألا يفعل . وهكذا .

وقد قال ابن أعين ـــ وهو من قدمائهم ـــ وهو يخبر عن علامات ظهور المهدي :

فتلك أمارات تجيء بوقتها * * ومالك عما قدر الله مذهب
ولولا البدا سميته غير فائت * * ونعت البدا نعت لمن يتقلب
ولولا البدا ما كان ثم تصرف * * وكان كنار دهرها تتلهب
وكان كضوء مشرق بطبيعة * * ولله عن ذكر الطبائع مغرب (٢)

وقد جعل الروافض هذه العقيدة ضرورة من ضروريات دينهم ، ونسبوا الإيمان بها إلى جميع الرسل صلوات الله عليهم ، ثم وفي نفس الوقت يقولون : إن أول من قال بها عبد المطلب ، لذلك يبعث أمة وحده يوم القيامة .

وإليك ـــ أيها الأخ المسلم ـــ ما قالوه عن البداء :

قال محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد ـــ في كتابه (المقالات) وهو يحكي الأمور التي اتفق عليها الروافض ـــ : اتفقت الإمامية على ... إطلاق البداء في وصف الله تعالى (٣) .

وقال محمد حسين الطباطبائي : والروايات في البداء عنهم (ع) متكاثرة ، مستفيضة فلا يعبأ بما نقل بعضهم أنه خبر واحد ... إلى أن قال : وهذا مما لا يسع لذي لب إنكاره (٤).

وروى الكليني : عن زرارة بن أعين : عن أحدهما (ع) أنه قال : ما عبد الله بشيء مثل البداء (٥).

وروى عن جعفر بن محمد أنه قال : لو علم الناس ما في القول بالبداء من

---

(٢) (محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين) (ص ٣٦٥) .
(٣) (المقالات) للمفيد (١ / ١٣) .
(٤) (الميزان في تفسير القرآن) للطباطبائي (١١ /٣٨١) .
(٥) (الأصول من الكافي) (١ /١٤٦) .

الأجر ما فتروا عن الكلام فيه (٦).

فانظر ــ رعاك الله أخي المسلم ــ كيف يقلبون الباطل حقاً ــ في أدمغتهم ــ ويجعلون هذا القول من أفضل العبادات .

وهذا الكليني أيضاً يروي عن جعفر بن محمد أنه قال : ما بعث الله نبياً قط حتى يقر لله بالبداء (٧).

ويروي عن جعفر بن محمد : كان الناس قبل نوح عليه السلام أمة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين (٨)

وكأن الله ــ تعالى عن ذلك وتقدس ــ لم يكن يعلم أن الناس سيضلوا ، ولم يكن يعلم أنه سيبعث المرسلين لهداية الناس ، حتى ضل الناس فبدا له إرسال الرسل . نعوذ بالله من الكفــر .

وروى الكليني عن جعفر بن محمد : يبعث عبد المطلب أمة وحده ، عليه بهاء الملوك وسيما الأنبياء ، وذلك أنه أول من قال بالبداء (٩)

وروى الكليني عن جعفر بن محمد : إذا بدا لله فى شيء من علمه أعلمنا بذلك ، وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنـا (١٠)

أرأيت ــ أخي المسلم ــ ينسبون الجهل إلى الله ، والاضطراب في الأحكام ولا يفعلون ذلك مع أئمتهم ، وكأنهم هم المرجع لله ــ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ــ فإذا بدا لله شيء أخبرهم .

أما خوفهـم من اختلاف أقوال أئمتهم ، وعدم تحقيق بعض تنبؤاتهم فقد اخترعوا له (البداء والتقيّـة) ، وإليك كيف يبررون عدم ما أخبروا به :

روى الكليني عن جعفر بن محمد ، قال : إذا قلنا فى رجل قولًا فلم يكن فيه ،

---

(٦) (الأصول من الكافي) (١ /١٤٨) .
(٧) (روضة الكافي) (ص ١٤٦) .
(٨) (روضة الكافي) (٦٩) .
(٩) (الأصول من الكافي) (١ /٤٤٧) .
(١٠) (الأصول من الكافي) (١ /٢٥٥) .

وكان في ولده ، أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك ، فإن الله يفعل ما يشاء (١١) .

وروى أيضاً عن أبي جعفر الباقر ، قال : إذا حدثناكم الحديث فجاء على ما حدثناكم به فقولوا : صدق الله ، وإذا حدثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا : صدق الله ، تؤجروا مرتين ، مرة للتصديق ، وأخرى للقول بالبداء (١٢).

وهكذا يضعون الأجور لمن يبرر كذبهم ، ويلتمس لهم العذر فيه وإن كان هذا العذر كفراً ، والعياذ بالله .

« هزالة »
« مثال علي في السماء السابعة »

روى فرات الكوفي في تفسيره : إن ملائكة السماء السابعة ، قالت : شكونا علي بن أبي طالب إلى الله ، فخلق لنا في صورته ملكاً ، وأقعده عن يمين عرشة على سرير من ذهب مرصع بالدر والجواهر قوائمه من الزبرجد الأخضر عليه قبة من لؤلؤ بيضاء يرى باطنها من ظاهرها ، وظاهرها من باطنها ، بلا دعامة من تحتها وعلاقة من فوقها ، قال لها صاحب العرش : قومي بقدرتي فقامت بأمر الله ، فكلما أشتقنا إلى رؤية علي بن أبي طالب (ع) في الأرض نظرنا إلى مثاله في السماء (١٣).

---

(١١) (الأصول من الكافي) (١ /٥٣٥) .
(١٢) (الأصول من الكافي) (١ /٣٦٨) .
(١٣) (تفسير فرات الكوفي) (ص ١٣٦)